

الوحدة والتنوع في الجانبين الاداري والاقتصادي للمغول في العراق وايران والهند

م. د. شيماء حسين علي

جامعة الموصل / كلية التربية للبنات

تأريخ القبول: ٦ / ٢ / ٢٠٢٢

تأريخ الطلب: ١١ / ١ / ٢٠٢٢

المقدمة

ان الوحدة والتنوع حملت في معناها الشكل السلي والايجابي وقد يعطينا التنوع صورة سلبية لكنها تحمل طابع الايجابية وبالنسبة لموضوعي الذي يتكلم عن المغول فهذه القبيلة الهمجية اجتاحت العالم لتكون فيما بعد امبراطورية سيطرة على دول المشرق فرغم ابادتها ووحشيتها واختلالها السلي الظاهري الا انها تحمل الطيات الايجابية في ثناياها من خلال اسلام حكام المغول ورفع راية الاسلام واعلاء شأنه من جديد فهذا التقارب الزماني والمكاني كون وحدة وتنوع في الجوانب السياسية ومحتوياتها والجانب الاداري ومحتوياته وقد تم تقسيم البحث الى عدة مباحث المبحث الاول يتكون من اصل المغول ومن اين جاءوا وكيف نشأوا والحالة الاجتماعية للمغول ، والشخصيات المغولية اما المبحث الثاني فيتكون من الجانب الاداري للمغول في العراق وايران

ان موضوع الوحدة والتنوع من المواضيع الجديدة والمهمة والتي لم يسبق لها أن تم دراساتها بهذا الشكل وقد اولى الكثير من المؤرخين وخصوصا المستشرقين امثال جون كرونيانوم وغوستاف لوبون بفتح افاق جديدة للتطلع نحو دراسة تاريخية متنوعة ذات بحث تاريخي اكايمي يستطيع المؤرخ أن ينفذ عنه غبار الجمود والملل في كتابة النص التاريخي والبدء في كتابة النص التاريخي بشكل افضل فهذه الدراسة انعمت علينا بفتح الافاق والدخول الى التاريخ من زوايا وجهات لم نستطع سابقا النظر اليها فهي تأخذ النص فتبدا التحليل والتمحيص والتقصي والاستقراء ليخرج لنا نظرة تاريخية شمولية قد وضعت التاريخ نصب اعيننا و بالشكل المناسب.

dust of stagnation and boredom in Writing the historical text and starting to write the historical text in a better way. This study has blessed us with opening the horizons and entering into history from angles and points of view that we could not previously look at. It takes the text and begins analysis, scrutiny, investigation and induction to come out for us a comprehensive historical view that has put history in front of our eyes and in the appropriate manner.

Unity and diversity carried in its meaning the negative and positive form. Diversity may give us a negative image, but it bears a positive character. As for my subject matter (unity and diversity in the Mughal state in Iraq, Iran and India), this barbaric tribe swept the world to become later an empire that controlled the countries of the East, despite its annihilation, brutality and apparent negative imbalance. However, it bears the

والهند اما المبحث الثالث فتكون من الجانب الاقتصادي وكل الجوانب التي ارتبطت بها حتى الجانب العمراني و لقد تناولت معظم المصادر التي تطرقت اليها هذه المواضيع وكان ابرزها جامع التواريخ لرشيد الدين فضل الله الهمداني و تاريخ دولة المغول في ايران لعبد السلام عبد فهمي الذي اعطانا فرشة كاملة من حياة المغول في ايران وكذلك الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية لمحمد صالح القزاز اضافة الى المراجع الحديثة املين أن يلقي هذا البحث القبول والرضا وان جعله الله صدقة جارية في كتابنا و صحيفتنا والله الموفق.

Introduction

The issue of unity and diversity is one of the new and important topics that have not previously been studied in this way, and many historians, especially orientalist such as John Croniaum and Gustave Le Bon, have devoted new horizons to looking towards a diverse historical study with academic historical research from which the historian can shake off the

Mongol domination by Dr. Muhammad Salih Al-Qazzaz, in addition to the modern references. We hope that this research will be accepted and satisfied, and that God made it an ongoing charity in our book and newspaper, and God bless.

المبحث الاول

الوحدة والتنوع في اصل المغول

والحياة الاجتماعية والشخصيات المغولية

أولاً:- اصل المغول

لقد أوضحت الوحدة والتنوع في اصل المغول على ان هنالك تسمية لهم وهي التاروسيتيم بيان الفرق بينهم لاحقا الا ان المغول نعرفهم بانهم شعب بدوي ينقسم الى عدة طوائف وقبائل عديدة تسكن اقليم مغولية الذي هي جزء من هضبة اسيا المركزية والشرقية وكانت هذه القبائل

positive folds in its folds through the Islam of the Mughal rulers and raising the banner of Islam and raising its status again. This temporal and spatial rapprochement created unity and diversity in the political aspects and their contents and the administrative aspect and its contents. They grew up and the social situation of the Mongols. As for the second section, it consists of the administrative side of the Mongols of Iraq, Iran and India. The third section consists of the economic side and all the aspects that were associated with it, even the urban concepts I linked to it. Most of the sources that dealt with these topics dealt with the most prominent of which was the collector of dates by Rashid Al-Din Fadlallah Al-Hamdani and the history of the Mughal state in Iran by Dr. Abd al-Salam Abd Fahmy, who gave us a mattress as An illusion from the life of the Mongols in Iran and the political life in Iraq during the era of the

يتسرب اليها التعقيد وكانوا يقضون معظم أوقاتهم في المنازعات القبلية وفي البحث عن منابت العشب والكلأ^(٢) .

التتار او التتر

وتكتب وتاتار وتتر: اسم شعب يختلف مدلوله تاريخي باختلاف العصور وقد ورد في الكتابات الاورخونية التركية التي يرجع تاريخها إلى القرن الثامن الميلادي ذكر طائفتين من القبائل التترية هما تتر الثلاثون وتتر التسع) ويذهب كثيرين من المؤرخين والعرب الى تسمية تتر كانت تطلق في ذلك العهد على المغول^(٣) الا ان تسمية المغول بالتتر هي تسمية خاطئة على أن هذه التسمية الخاطئة لم تقتصر على المؤرخين المسلمين الذين عاصروا المغول في تلك الفترة بل انها شملت المؤرخين و الرحالة الأوروبيون الأقدمون على وجه الخصوص .^(٤)

الا ان المستشرقين الأوروبيين الكبار امثال بریتسكنيدر و بارثولد الروسيين وسيولر الالماني عرفوا الفرق بين المغول والتتار وذلك من خلال ما كتبه المؤرخ المسلم رشيد الدين الوزير وخاصة

لا تعرف معنى الحضارة بل كانت قبائل وحشية و لم تكن لهم سابقة لمدينة او حضارة.^١

ولشدة بداوتهم كانت كل قبيلة من تلك القبائل تكون واحدة متماسكة من ناحية الجنس واللغة و يراسها رئيس يحمل لقب نويان تطيعه وتآتمر بأمره كذلك كانت حياتهم فطرية بدائية لا

(١) ابن الأثير، ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن عبد الكريم ، ت ٩٣٠، الكامل في التاريخ ، دار الكتب ، بيروت، مج ١٠، ص ٣٤٣، ينظر فاروق محمد، تاريخ العراق، ط ١، دار العربية للطباعة ، ١٩٨٨، ص ١٣٠٧.

(٢) عبد العزيز ، عبد السلام : تاريخ الدولة المغولية في ايران، دار المعارف ، مصر، ١٩٨١، ص ٩. (٣) دار المعارف الاسلامية ، الطبعة العربية ، جزء التتار.

(٤) الصلاي، علي محمد: المغول والتتار بين الانتشار والانكسار، ط ١، دار المعرفة ، لبنان، ٢٠٠٩، ص ٢٨.

(٥) سليم، صبري: الاتراك والخوازميين، مكتبة الثقافة المدنية، مصر ، ٢٠٠٠، ص ٦٨

مكانوا ويستحمون لذلك اتصفوا بالنجاسة والقذارة ومما يذكر عنهم انهم اذا مروا بمكان فان رائحتهم تلتصق به فترة طويلة وهذا ينطبق على بيوتهم^(٢).

ولا شك أن اتصالهم بالصينيين بالشرق والمسلمين بالغرب كان له الأثر البالغ بتأثرهم بشعوب المنطقة التي استولوا عليها وتعايشوا معها وبدا المغول بارتداء الحرير والفراء وترتدي نسائهم الجواهر الثمينة ويهتمون بهندامهم ونظافتهم مثلما يفعل أباطرة الصين وملوك وأمراء المسلمين^(٣).

(٢) هورث، هنري هالي: تاريخ المغول في القرن التاسع الى القرن التاسع عشر، لبنان، ١٨٨٨، ج ٢ (مايسمى التتار في روسيا واسيا الوسطى)، مج ٢، ص ٥٢.

(٣) عبد العزيز: تاريخ الدولة المغولية ، ص ٢٨.

(٤) هورث،: تاريخ المغول ، مج ٢، ص ٣٠.

(٥) المرجع نفسه، مج ٢، ص ٥٣ .

(٦) هورث، هنري هالي: تاريخ المغول ، مج ١، ص ٣٣.

ما كتبه في كتابه المشهور جامع التواريخ ثم ما كتبه الصينيون والتي ترجمة كتبهم الى بعض اللغات الأوروبية ومن خلال ما كتب باللغة المنغولية ويتمثل بصورة رئيسية في الكتاب المعروف (التاريخ السري للمغول) او (تاريخ المغول السري) بناء على هذا نجد أن المغول شيء والتتار شيء اخر^(٥).

لكن يمكن أن نجد صلة تعريفية بين الاثنين فالتتار شعوب متفرعة من المغول اذا فان التتار مغول وليس المغول وتتار وعلى الرغم من أن التتار تفرعوا من المغول فاصبح لهم دولة مستقلة سيطرة على المغول فترة من الزمن الا ان جنكيز خان جاء فسيطر عليهم وقتل رجالهم واسترقوا نسائهم واطفالهم وتلاشى التتار على يد هذا القائد المغولي الذي اسس امبراطورية عرفت

بالامبراطورية المغولية وليس التتار^(٦)، ونادرا

(١) الصياد ، فؤاد عبد المعطي: المغول في التاريخ ،

دار النهضة ، بيروت، ١٩٨٠، ص ١٦.

رعويتهم وبدوتهم وفقر بلادهم وقد ذكرنا المؤرخ الاوروي هورث تفاصيل قيمة عن حياة المغول الاجتماعية الفه في النصف الثاني من القرن التاسع عشر .^(٦)

ويذكر هورث أن المغول يعتمدون في طعامهم على الخيل فياكلون لحمها ومنتجات البانها كما انهم ياكلون لحوم الحيوانات على اختلاف أنواعها ويدخل بذلك اللحوم الكلاب والذئاب والثعالب والفئران ولحوم البشر والميتة وكان من عاداتهم اكل لحوم اعدائهم وشرب دمائهم وان المغول في احدى غزواتهم في الصين ضحوا بواحد من كل عشرة رجال في جيوشهم عندما

قال ليكون طعاما للباقيين.^(٣)

اما مساكن المغول فكانت تصنع من الصوف وسقوف بيوتهم نصف دائرية حتى لا تجرفها الرياح ولا تنقلب بسهولة عندما تهب العواصف وبعض البيوت الكبيرة تجرها عربات عند نقلها يعلق في الواحدة ٢٠ بقرة وبعضها صغير يكفي ثور لنقلها .^(٤)

اما نساء المغول فالمرأة تكون زوجته الحقيقية حينما تنجب له الاطفال ولا يقدم الرجل المغولي لزوجته المهر الا عندما تنجب له الأطفال أما المرأة العاقر فيمكنه طردها وكانوا يشجعون على زيادة النسل لزيادة أعداد قبيلتهم ويزيد احترام المرأة المغولية عندما تنجب اكثر وكان للفرد المغولي أن يتزوج ما شاء حتى اصبح لبعضهم قرابة ١٠٠ زوجة مثل جنكيز خان .^(٥)

ثانيا: -حياة المغول الاجتماعية

المغول هم فرسان رحل يعيشون في الخيام وهم قبائل من البدو الرعاة تحكمهم قوانين وعادات ويخضعون لرئيس القبيلة او الطائفة ويعطونه طاعة عمياء ويحكمهم قانون لا يحدون عنه اسمه اللياسا وكانت حياة المغول تتفق مع

^٣ (١)هورث، هنري هالي: تاريخ المغول ، مج ١، ص ٣٤.

(٢) المرجع نفسه ، ينظر ، بك ، محمد الخضري : الدولة العباسية، المكتبة العصرية، ٢٠٠٧، صيدا، ص ٢٩٠-٢٩٢.

وبذلك انتهى امر الحكومة المزدوجة الادارة العسكرية في ايران والادارة المالية في العراق^(٣) ولقد انعم المجلس القورلثاي باللقاب الجامعة لهولاكو كان أبرزها لقب الالي خان اما ما انعم على هولاكو على نفسه عند احتلال بغداد و اسقاط الخلافة العباسية مثل مالك رقاب العالم او الأمم.^(٤)

اما ديانتة فقد كان هولاكو وثنيا ولم يدين بغير هذه ديانا رغم تعاطفه هو واخوه مونوكا خان مع المسيحيين الا انه بقي على وثنيته الامر الذي جعله عنصريا فلم يقدم احد في دولته على المغول لا في المناصب ولا في الوظائف.^(٥)

٢- احمد نكودار ومحمود غازان

اما احمد تكودار فهو احد وراء البيت المغولي وقائد الجيش حكم في فترة ٦٨١ إلى ٦٨٣ وكان حاكم ايران ولقب بالأليخان وهو لقب التبعية الى الخاقان الكبير في بكين وبعد اسلامه تلقب بلقب السلطان وتسميته باسم احمد ويظهر أن لقب سلطان حسبما اشارت اليه المصادر وجميع المراجع تقريبا لم يكن لقباً

اما عن ملابس المغول فكانت بسيطة تتناسب مع حياتي البدوية وكانوا يصنعونها من اصواف الغنم ووبر الجمال و احيانا من جلود الحيوانات وتكاد تكون ملابس النساء تشبه ملابس الرجال ولا يتم استبدالها الا مرة واحدة في الشهر وفي فصل الشتاء لا يغيرونها ابدا.^(٢)

ثالثا: الوحدة والتنوع في شخصيات المغول

١- هولاكو

وهو أحد أمراء المغول والاخ الاصغ لمانجو تولى النيابة عنه في ادارة حكومة فارس والعراق وتقرر ان يسيطر على الادارتين المالية والعسكرية ويجعلها سلطة سياسية دائما بتصريح وموافقة المجلس القورلثاي الذي انعقد سنة ١٥٢١

(٣) العريبي ، السيد الباز: المغول، دار النهضة العربية ، بيروت، ١٩٩٧، ص ٢٢٢.

(٤) القزاز، محمد صالح: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ، النجف، ص ١٩٧٠ ، ص ٩٧.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٢ وكذلك ينظر: طريدة، مصطفى ، مغول ايران بين المسيحية والاسلام، ص ١٧.

الا ان راي هو ان ما دفع جموع المغول على الدخول في الإسلام ليس الألقاب والعطايا ولا الشرفيات بقدر ما هو الشعور بالرضا عن هذا الدين الذي جعل الناس متماسكين و متحضرين رغم هجمات احتلال المغول الهمجيين الأمر الذي ابهرهم وجعلهم مبالين للتعرف على هذا الدين الذي بدا اول رحلته بخطابات سلام ومنع الحروب مع دول الجوار وهذا الأساس الأول الذي استند اليه احمد تكودار في مراسلاته مع السلطان قلاوون.

وسعى تكودار النشر الاسلام وكان اسمه خير وسعى الى اعمار البلاد وتركه للخصومات القديمة واصلح ما خربه المغول وقد تشدد مع اليهود والمسيح حتى قيل انه هدم معابدهم وكنائسهم^(٢) وقد خلفه تكودارين هولاءكو العرش خلفا لاختيه اباقا خان في اجتماع القورلتاي الذي عقد في الاتاغ في السادس والعشرين من محرم سنة ٩٨١ هـ والايخان

متعارف عليه بين المغول وقد خوطب به السلطان احمد بعد مراسلاتي مع السلطان قلاوون باعتباره حاكما مسلما وقد اعلن احمد تحوله للإسلام على مذهب اهل السنة والجماعة وبذل قصارى

جهده على حمل المغول للدخول في الاسلام واسلم على يديه الكثير من المغول بفضل منحهم العطايا والالقباب على حد قول عبد السلام فهمي.^(٤)

٤

(١) عبد العزيز: تاريخ الدولة المغولية ، ص ٨٩ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٨٩ .

(٣) اقبال، عباس: تاريخ ايران بعد الاسلام، القاهرة، ١٩٥٩، ص ٨٠ .

(٤) مراسيم التولية: هي الحصول على موافقة الامراء وقادة الجيش على تولية الشخص المعني للسلطة استنادا الى قوانين الياسيا الجنكيزية ، ينظر : القزاز : الحياة السياسية، ص ١٢٩ .

(٥) نمر ، عبد المنعم: تاريخ الاسلام في الهند ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ١٩٨١، ص ٢٥٠ .

تفرغ هولوكو بعد انتهائه من احتلال بغداد إلى تنظيم البلاد التي تقع تحت سلطانه فبعد مقتل الخليفة ارسل الى مؤيد العلقي ليقوم بالوزارة علما ان هذا اللقب لم يكن معروفا عند المغول بل استحدث متأخرا لديهم وفخر الدين الدامغاني ليكون صاحب الديوان وجعلوا علي بهادرشحة لها ونرى من هذا التنظيم ان هولوكو استعان بجميع من أبقاهم احياء من موظفي الخلافة ريثما يكون لديه موظفين يسدو مسدوم واعقد هولوكو على نظام الحكم المركزي فقد كان الوزير ومن ثم صاحب الديوان يقدم اليه مصطحبا صدور البلاد ليعرض أمامهم حالة البلاد الاقتصادية والعمرانية وقسم هولوكو البلاد الى ستة وحدات ادارية تفاديا للتمرد وللسيطرة على أجزائها وقد حكمت البلاد تبعا للشرعية

القوريلتارية (الياسا) .^(١)

الجديد هو الابن السابع لهولوكو وكان في الصين اثناء حملة ابيه على ايران والشام"^(٣) ورغم اسلام احمد توكودار الى ان تلك الفترة شهدت الالتزام بتعاليم الياسا اثناء مراسيم التولية.^(٤) وعلى نفس النهج سار سلطان محمود غازان خان اما مراسيم توليت شاه جيهان فقد تم بمشاركة انصاره في حاشية ابيه وفي الجيش ولم يتم توليته الحكم من قبل ابيه جيهان جير لكون ان شاه كان في الركن شبه منفي لجفوة بينه وبينه وبين ابيه و حينما وصله خبر وفاة ابي عجل العودة الى اكر و لقد اختفى المجلس القوريلتاي في تلك الفترة وتعليم الياسا لثبات الدين الاسلامي التي تحت القوانين المغولية السابقة والتي تجبر ابنه الأصغر على تولي الحكم بعد ابيه.^(٥)

المبحث الثاني

الوحدة والتنوع في الجانب الإداري

أولا :- التنظيمات الادارية - نظام الحكم واعوان الايلخان (نائب الايلخان)

(١) القزاز : الحياة السياسية، ص ٧٧.

(٢) عبد العزيز : تاريخ الدولة المغولية، ص ٤١٣.

(٣) المرجع نفسه ، ص ٢١٤.

الثلاثة الثلاثة دون ان يوكل الى اي احد منهم بالنيابة .^(٤)

وذلك حسب راي خوفه من احتمال حصول حزازات وشقاق بين الاخوة اضافة الى ان الحالة العسكرية وكثره الاضطرابات والثورات التي حدثت من منافسه اثرت على أن يمسك أولاده الزمام العسكري وقد كان تحت يديه منصب يمكن أن يوازي النيابة او الوزارة وهي وكيل السلطنة والتي لم نلاحظ إلى أي كان من ابنائه وقد كان لديه امير بخشين وخان ساماه والكويتول وسناتي الى شرحهم لاحقا.

ثانيا: -الوزارة او صاحب الديوان

لم يكن المغول في العراق ان اتخذوا اسم الوزير في هذه الفترة و هذا اللقب جاء متاخرا وقد اطلقوه على الشخص الذي يقوم بالاشراف على ديوان البلاد استعان هولاءكو باكثر من واحد من المحيطين به للقيام بهذا المنصب ويعود سبب ذلك الى ان احكام الياسا الجامدة قد جعلت هذا المنصب بهذه المحدودية التي حددت تعصب هولاءكو مع ابناء جنسه في تقلد الأمور

اما في ايران فقد دخل غازان تبريز في العاشر من ذي الحجة ٦٩٤ هجرية وقد عين مجلسا خاصا به على الشريعة الاسلامية واتخذ صدر الدين الخالدي وزيرا له (اي صاحب الديوان) وعين شرف الدين الستماني في منصب رئاسة الديوان وهو منصب جديد استحدث لم يكن سابقا لا في العراق ولا في اي مكان^(٢) وتعيين السلطان محمود غازان الأمير نوروزين امير الامراء وقائدا اعلى للجيش ونائبا في الحكم واصبح غازان اول ايلخان فارسي يخرج عن طاعة الخاقان في بكين بعد أن تحول الى الاسلام وقطع علاقته مع الدولة المغولية حيث كان اليخانات فارس مجرد اقطاعيين تابعين للخاقان وهذا ما نجده في ايران^(٣).

اما في الهند فقد اعتمدها شاه جيهان على نفسه في ادارة الحكم فلم يكن هناك نائبا عنه بل كان هو من يدير مقاليد الأمور وقد حكم بلاده على الشريعة الاسلامية معتمدا على أبنائه

(٤) نمر: تاريخ الاسلام، ص ٢٠٤

المهام صاحب ديوان العراق الا انه في هذه الفترة استحدث منصب امرة الأمراء والتي كان يمنحها اعلى من صاحب الديوان او الوزير وكان ابرز من تقلد هذا المنصب نوروز بيك الذي استبد بمنصبه^(٢) ما اصبح لا يرجع للسلطان باي قرار فجاءت نهايته نتيجة لذلك^(٣).

وفي الهند فقد استحدثت مراتب واسماء التطور الاداري الذي حصل في تلك الفترة فقد ظهر منصب المستوفي وهو رجل الدولة الأول وهو بمثابة الوزارة او صاحب الديوان في العهود السابقة وهذا المنصب لم نلاحظه اثناء استقرار المغول في ايران والعراق^(٤).

ثالثاً: - تنظيمات ادارية الاخرى

بقي العراق على نفس التنظيمات السابقة ولم يستحدث اي جديد كما مر ذكرنا خصوصاً في فترة حكم هولاكو وابنه اباقا فقد كانت التنظيمات الادارية محصورة بالشكل الاتي صاحب ديوان صاحب الشحنة صاحب الوزارة ونجم الدين صاحب الباب بينما في ايران فقد كانت نفس التنظيمات السابقة في العراق

وقد يحصل العكس بعد وفاة ابنه اباقا وقد وضعت احكام الياسا الى مرونة تبعا للمؤثرات الجديدة فقد سكنت الهجمات المغولية الهمجية امام رياح الحضارة الاسلامية اضافة الى المغول كانوا طارئين على الحضارة الاسلامية التي اخذوا منها شيئاً فشيئاً وكانت مهامه تعيين الصدور في البلاد وعزلهم ومحاسبتهم حتى اذل العقاب ومن واجباتهم اعمار البلاد وترقيتها اقامة العدل فيها واسجل من كان في هذا المنصب هو عطا الجويني الذي حالفه الحظ ليستمر طويلاً بهذا

المنصب وبمطلق الصلاحيات^(٦).

اما في ايران فقد كان منصب صاحب الديوان بديلاً عن الوزارة أو الوزير وقد كان له نفس

(١) القزاز : الحياة السياسية، ص ٢٠٩.

(٢) عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص ١١٨.

(٣) المرجع نفسه .

(٤) نمر: تاريخ الاسلام، ص ٢٠٥.

شؤون البلاط ويلازم السلطان في حله وترحاله وقاضي القضاة وهو المكلف بشؤون العدل واجراؤه وفق الشرع^(٢) ومنصب المحتسب وهو الذي يراقب شؤون الناس ويمنع ممارسة البدع وارتكاب ما ينافي الشرع والادب ومنصب المستوفي وهو صاحب الدولة الأول والكويتول رئيس الشرطة وصاحب البريد من يأتي بالبريد واخيرا امير العرض وهو الذي يعرض الشكاوي والمراسلات الى سلطان بعد نقضها من القضاء^(٣).

رابعا: - الجيش وقيادته

تولى هولاء قيادة الجيش بنفسه نظرا لحالة الحرب التي لازالت قائمة وكان يستعين بابنائهم بالحروب الفردية و كان سائدا في عهده منصب امير الامراء وقد عهد به الى ايكانيويان وقد اختصت هذه الفترة بميزة أن الأمراء الذين تولوا حكم الوحدات الادارية اشبه ما يكونوا بالحكام العسكريين اذ أن واجباتهم كانت مقصورة على

استحداث منصب ديوان التمغة وقائد الجيش واستحداث منصب امير الامراء التي مر ذكرها سابقا ايضا النيابة في الحكم ولم نلاحظ أي تنظيمات اخرى^(٧).

اما في الهند فقد كان التنظيمات الادارية على اوجها وقد ظهرت كالاتى وكيل السلطنة والوزير او الديوان وهو المقيم على شؤون المالية ومنصب دار وهو مركز كبير في الحسبة و امير بخشي وهو الذي يقوم بدفع مرتبات الجند والقادة ويشرف على شؤون القوات العسكرية ويعد مسؤولا عن جيش السلطاني الخاص واعتقد انه بمثابة قائد الجيوش كذلك منصب خان ساماه هو صاحب

^(٧) (١) الهادي، يوسف: اعادة كتابة التاريخ ، سقوط الدولة العباسية نموذجا ، دار قومية الوسط، لندن، ٢٠٠٩، ص ١٩٠.

(٢) عبد العزيز: تاريخ الاسلام، ص ٢٥٧، كذلك، عبد الحليم ، رجب ، انتشار الاسلام، دار النهضة ، بيروت، ١٩٩٩، ص ٨١.

(٣) نمر ، تاريخ الاسلام ، ص ٢٠٨.

شؤون الدفاع وتأمين حماية البلاد بالاضافة الى

مراقبة الأمراء المحليين.^(١)

تطورت مهارات الجيش بفعل احتكاكه بالاقوام المجاورة فاحذوا من الصين حصار المدن واستخدام الآلات الثقيلة اما موارد تمويل الجيش فهو الصيد بشكل دائم اما تشكيلات الجيش وتقسيماته فقد اعتمدوا على التقسيم العشري المتبع فاصغر وحدة في الجيش مكون من عشرة أفراد وانواع الرتب هي نويان وهي أعلى رتبة ويكباش وهو قائد الالف ويوزباشي وهو قائد المائة وقائد العشرة ويسمى اونباش.

اما اسلحة الجيش فتبدأ من اصغر شيء وهو السهم لينتهي بالمنجنيق اما سلم رواتب الجند فسيمر ذكرها لاحقاً^(٢).

اما في ايران فلم نلاحظ تغيير في تشكيل صفوف الجيش غير أن الأمير نوروز بيك كان قائد الجيش وكانت مهمته القضاء على الثورات والمعارضة وصد هجوم الأعداء فاصبح امير الامراء وقائد اعلى للجيش و لم يجر أي اختلاف في صفوف الجيش وقد وضع محمود غازان حدا للفوضى المالية العسكرية عندما سحب الاقطاعات من الجيش واعطائهم رواتب نقدية قوية للقضاء على الأزمة المالية^(٣).

ولم ترد المصادر اي تغيير في بنية الجيش في الهند ولم نلاحظ اجراء أي تعديل على الجيش المغولي عدا التزامه بزي نظيف وجميل وحتى احتلال الانجليز للهند قد طورت في بنية الجيش واعادت تقسيمه على نحو استعماري بحث^(٤).

خامسا:-العلاقات المغولية مع المماليك واوروبا

لقد اتسمت سياسة هولاكو بالعداء لمن حوله وحاول اخضاع العالم له فقرر ارسال جيوش السحق المماليك الذين لم يقفوا مكتوفي الأيدي بقيادة السلطان مظفر الدين قطز وكانت معركة عين جالوت ٦٥٨هـ القاصمة التي قصمت

(١) القزاز ، الحياة السياسية، ص ٣٩٩ .

(٢) القزاز ، الحياة السياسية، ص ٤٠٠ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٤٠١ .

(٤) نمر ، تاريخ الاسلام ، ص ٢٠٨ .

اوروبا لقطع امداداتهم العسكرية التي تهدد الممالك ولتحويل انظارهم عن الشرق الاسلامي اما السلطان غازان فقد عاود سياسة ابيه واجداده نحو الهجوم على الشام وتحقيق النصر للصليبيين قبل أي شخص اخر الا ان ارادة الله فوق كل شيء لمنع سيل الغرب بالتقدم وفتح الأقصى.^(٢)

اما في عهد السلطان شاه جيهان او دولة المغول في الهند فقد شهدت فقد علاقات ودية مع اوروبا وخصوصا الدولة العظمى بريطانيا فما فتت حتى تعطيها الامتيازات حتى وجدتها في قلب العاصمة دلهي تحكم دون الاسلام ولم يلاحظ علاقات هندية مع الشرق ولا ترد اشارات لذلك^(٣).

وفي الهند عرف عن شاهجهان روحه ونزعتة المحافظة على تعاليم الاسلام فقد ابطال عاده تقبيل الارض امامه تحية له وكانت هذه التحية المعتادة للملوك وقضى على كل المظاهر المخالفة للاسلام مما تركه ابوه وجده ولم يبطله وكان كثير الاكرام للعلماء حتى قصده من جميع الجهات

ظهر البعير وحطمت الاسطورة المغولية فسحق جيش المغول وهدمت قبته الفاشية اما علاقتهم مع أوروبا فقد ورثوها من دولة المغول الام فكانت علاقة توسع مصلحي وتبادل العلاقات والمصالح السلمية ضد الممالك، وكانت علاقته العدائية مع مغول القبلية الذهبية في جنوب

روسيا وظلوا ويميلون للمسيحية دون الإسلام.^(٤) اما السلطان احمد توكودار فقد اثر السلام على الحرب وارسل رساله صلح السلطان قلاوون بعد اسلامه الأمر الذي اخمد حرب لا نهاية لها لياتي السلطان محمود فقضى نصف ايامه يصد الانقسامات واخضاع الممالك الى ان احمد توكودار اثر الصلح ايضا وبشكل عام مع دول

(١) القزاز ، الحياة السياسية ، ص ٤٣١ - ٤٤٣ .

(٢) عبد العزيز ، تاريخ الدولة المغولية ، ص ٣٠٢ .

(٣) نمر ، تاريخ الاسلام ، ص ٢٥٩ .

(٤) المرجع نفسه .

(٥) المرجع نفسه ، ص ٢٩٠ .

الى انجازات عطا الجويني الى اعمار البلاد ومحاولة ترقيتها واشادوا بنجاحه وهناك ايضا اي اشارات تدل على هذه في النواحي الدينية أو العمرانية فقام باسقاط الكثير من مطالب الديون عن الفلاحين واهتم في ترقية الزراعة واعادة بناء القناطر في اماكن مختلفة في بغداد وان شاء اكثر من ١٥ قرية.^(٢)

اما في ايران فقد شهد عهد السلطان محمود غازان نقلة نوعية فقد قام باصلاحات في الادارة المالية من خلال الكيفية التي تجمع فيها الضرائب ودفع عن كاهل العامة الضرائب الغير شرعية وامر بان تمسح الاراضي كلها من جديد و تفرض ضريبة جديدة اساسا لذلك واصدر

الثوري، دار الأحياء، بيروت، ١٩٨٨، ج١٣، ص ٣١٩.

(٢) الجويني ، علاء الدين عطا ملك الجويني: تاريخ فاتح العالم، ترجمة: محمد التنونجي، دار الملاح، دمشق، ١٩٨٠، ص ١١٤.

(٣) طقوش، محمد سهيل: تاريخ المغول العظام، دار النفائس ، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٢٠٩.

(٤) عبد العزيز ، تاريخ الدولة المغولية ، ص ٣٠٢.

وكان كثير العمران الديني وقد مر بنا قصة بناء المسجد الجامع في دلهي لبعض صورة طيبة عن حياته والمعروف انه تاب عن شرب الخمر في شباب ولم يعد اليه ابدا .^(٤)

ونلاحظ وجود قاضي القضاة الموكل بشؤون العدل واجراءه وفق الشرع اضافة الى وجود المحتسب الذي يراقب سلوك الناس ويمنع ممارسه البدع وارتكاب ما ينافي الشرع والادب .^(٥)

المبحث الثالث

الوحدة والتنوع في الجانب الاقتصادي

أولاً:- الضرائب والمسكوكات النقدية عوائد الجند واقطاعاتهم

الم نلاحظ اي انجازات في المجال الاقتصادي في العراق اثناء حكم هولاكو وابنه اباقا خان

خاصة في الضرائب^(١٠) كما هي رغم الاشارة

^{١٠} (١) ابن كثير، اسماعيل بن علي بن كثير الدمشقي، ت ٤٧٧هـ: البداية والنهاية ، تحقيق علي

كانت الضرائب تفرض بحدود محدودة وذات القيمة الدنيا على كاهل المواطن فقد شجع شاهجهان الزراعة وتعمير الأراضي المتروكة وشراء انواع الحيوانات الغير متوفرة واهتم بحفر قناطر تربط جهتي نهر جمنا وعاشت بلاده في استقرار ورفاهية فقد اقيمت العمائر الضخمة دون أن يفرض ضريبة او يبتز الشعب وقد بلغت ميزانية دولته مبلغا لم تبلغه انكلترا عند احتلالها الهند فقد كان

يحصل على ضريبة الأرض ٢٧ كرور وروبية اي ٢٧٠ مليون روبية وكان ياتيه المال من دون ظلم

أوضح لما عرف عن عدله ونزاهته.^(١١)

^{١١} (١) السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، ت ٩٠٢ هـ، الضوء اللامع في اعيان القرن التاسع، دار الحياة بيروت.

(٢) القزاز : الحياة السياسية، ص ١٠٩ .

(٣) عبد العزيز ، عبد السلام : تاريخ الدولة المغولية، ص ٢٤٩ .

امرا بان يحاط الرعايا علما بكل ما يتصل بالضرائب عن طريق تعليق البيانات الوافية عند مداخل القرى او في المساجد او الكنائس ومعابد اليهود وبيوت النار واسقط الضرائب عن كاهل المستعمرين الجدد الذين شجعهم ليستقروا في المناطق التي خربت نتيجة المذابح المغولية أو نتيجة هجرة أصحابها بسبب التعسف بجمع الضرائب انذاك^(٣) وقد ضرب السلطان محمود غازان نقودا دلت على تمتعه بصفة مستقلة وحكم قائم كذلك الغي الأوراق المالية ذات القيمة التحكيمية الراجعة واصل محلها نقدا معدنيا ثابت القيمة والوزن وادخل ضروب الإصلاح في الادارة المالية وشجع النمو الاقتصادي من امبراطوريته وظهر لأول مرة نظام الضمان.^(٤)

اما في الهند وقد حظيت بعصر ازدهار ورخاء لاختلف عن الذي حصل في ايران في عهد غازان الا ان اهتمام شاهجهان كان بال عمران أكثر من الزراعة ويعود السبب الى ان شاهجهان ورث عن ابيه مملكة متكاملة فقد

واما رواتب الجند فقد كانوا في العراق يتقاضون أجورهم نقدا في أول الأمر في أول الأمر لكن بعد ذلك وزعت عليهم الاقطاعات تزرع لحسابهم واخذه يتوارثونها لابنائهم^(٢).
لكن الأمر اختلف في ايران اذ سحب السلطان محمود غازان جميع الاقطاعات والاراضي التابعة للجيش واخذ يعطيهم رواتبهم نقدا الغاية القضاء على الضائقة المالية أثناء فترة حكمه والتي كانت ما ورثها من ابيه فاستطاع أن يسير الأمور نحو الافضل والقضاء على الفوضى المالية ، و في الهند لم الحظ اي اشارات وردت بخصوص رواتب الجند^(٣).

ثانيا: -الزراعة والتجارة والصناعة

اهتم نائب هولانكو في العراق عطا الجويني بالزراعة فقد اهتم بالأرض الزراعية فقام بفتح قناة من الفرات في اعلى الانبار لسحب المياه حتى الكوفة والنجف انعقد عليها اكثر من

١٠٠ الف دينار من اجل احياء الارض الموات وانشأ على جانبيه اكثر من ١٥٠ قرية فانتعشت زراعة القمح والشعير فاحيا اراضي شاسعة واوجد موارده للخزينة وقام بانشاء البساتين الكثيرة بغية التنويع بين أنواع الثمار ونظم ايصال المياه الى بركة المستنصرية بانشاء دولا ب تحت مسناتها لرفع المياه اليها لتغذية جانب الرصافة ولمنع الحرائق كما حصل في سوق المدرسة النظامية فانتعشت زراعة ثمار الحمضيات في جانب الرصافة وانشأ البساتين وغذاها بالأشجار المعمرة الدائمة لتكون متنزها هند لسكانها^(٤).

اهتم السلطان غازان نظام الضمان لحماية الخزينة وظهر هذا النظام بعض الكوارث الاقتصادية التي حلت بالزراعة اضافة الى اعمار الأرض البور مصدر فرمانا بانه لم يستصلح ارضا) تتصل بنهر جار يعفي السنة الأولى من الضرائب واهتم بالمكايل التي تكييل الحبوب فاشتهرت زراعة القمح والرز والحمص

(٤) القزاز : الحياة السياسية ، ص ١٥٧ .

(٥) عبد العزيز ، عبد السلام : تاريخ الدولة المغولية،

اما في الهند فقد ازدهرت الزراعة والصناعة إما ازدهار حتى كانت الهند تصدر منتجاتها الجديدة كاملة بكميات وافرة اضافة الى تجارة التوابل وبفضل طريقها المرتبط باوروبا ادت الى انتشار التجارة عن طريقها الى اوروبا .^(٢)

ثالثا: - الناحية العمرانية

امر هولاءكو باعادة عمران بغداد بعد رحليه فقد قام ببناء بعض العقود في الاتاغ وعدد من المعابد البوذية في حوى وكانت اكثر المخلفات العمرانية علي ضفاف بحيرة ارمينية حيث كان يميل للسكنى في فترات استقراره و بني قلعة حصينة على الجبل في شبه جزيرة شاهو واصبحت هذه القلعة المأمن لدن كنوز هولاءكو المسروقة من الخلافة العباسية اضافة الى دفن جثمانه بها لان من عاداتهم أن ينفوا بعيدا عن

والفول والسمسم اضافة الى الانسجة الحريرية فقد حرص على الاهتمام والحيوان الذي ينتج الحرير الأمر الذي دفع الى ازدهار تجارة الحرير وازدهرت صناعة البسط النفيسة في العصر الایلخاني

في ايران وسائر بلاد المشرق الاسلامي وكان يتم نقل كميات كبيرة منها في الهند عبر موانئ الخليج العربي الى اوروبا من خلال التجار الصينيين وكانت الموصل من بين بلاد المشرق الاسلامي شهرة

واسعة في نسيج انواع البسط والأقمشة الصوفية النفيسة بسبب وقوعها على الطريق بين البلاد التي يقطنها بدو كردستان و لرستان و بادية الشام الامر الذي جعل عطا الجويني يشجع مصانع بغداد في انتاج الاقمشة النفيسة الموشاة بالذهب مما ادى الى ازدهار هذه الصناعة اضافة

الى تجارة اللؤلؤ والياقوت.^(١٢)

(٣) القزاز : الحياة السياسية ، ص ٢٤٨ .

(٤) عبد العزيز: تاريخ الدولة المغولية، ص ٢٠٢ .

(٥) المرجع نفسه

(٦) نمر: تاريخ الاسلام، ص ٤١٣ .

(١) المرجع السابق، ص ٢٤٧-٢٤٨ .

(٢) نمر: تاريخ الاسلام، ص ٤١٢ .

أعين الناس وهذا الضريح هو بناء مثنى يبلغ طول كل ضلع ثمانين ذراعا .^(٥)

اما في الهند فقد كان عصر السلطان شاهجان عصر عمران وفن فقد كانت القلعة الحمراء في دلهي أو المسجد الجامع المقابل لها ومقبرة تاج محل في اكرا اعظم ما شيد وبقي عبر ٣٠٠ سنة.^(٦)

اما القلعة الحمراء فهو ذلك البناء الضخم الفخم الذي بناه السكناه وبنى سورده من الحجارة الحمراء وفيه مسجد سمي مسجد اللؤلؤة.^(٧)

اما المسجد الجامع او جامع المسجد كما يسمونه في الهند فيعتبر اكبر مسجد بناه سلطان في الهند فهو يقع على مرتفع من الأرض التي حوله وتم بناؤه في ستة اعوام وافتتح في صلاة عيد الفطر اما تاج محل فهو الاثر الفني الرائع

علم واعين العامة وبنيت الحمامات والقصور والأرقة خارج سورها أمام بابي الظفريه ولم عمران مدينة بغداد فقط وانما اشتملت جميع العراق و امر بعمارة موضع في نهر من اعمال واسط^(٨).

وفي ايران سجلت الاعمال الخالدة للسلطان محمود غازان فقد قام بتحميل عاصمة مملكة تبريز بآبنية فخمة وللتاكيد على قوة اسلامه بدا بتشجيع بناء الجوامع والمدارس الدينية لذا فان معظم المنشآت باقية في عصر المغول ترجع إلى عهد السلطان غازان فشرع ببناء مدن المصافي والمشافي واعادة بناء القرى والمدن كبناء مدينة اوجان واطلاق اسم الاسلام عليها واعادة بناء محمود اباد بموغان وجزء من^(٩) عمائر الري وبناء سلطنة محمود اوغازان وايضا بنى المباني الدينية والمدارس والعمائر الخيرية كانشاء دار الاشرف وترميم مسجد اصفهان وبناء المقابر والاضرحة كضريح شنب غازان الذي دفن فيه الأليخان وهو ما غاير به العادة المغولية بالدفن بعيدا عن

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

- المصادر
- الذي خلفه السلطان لتدفن فيه زوجته المحبوبة
ارخميد بانو اضافة الى بناءه عرش الطاووس من
الذهب الذي بقى اعجوبة العالم.⁽²⁾
الخاتمة
١. ابن الأثير، أبي الحسن علي بن ابي الكرم
محمد بن عبد الكريم ، ت ٩٣٠، الكامل في
التاريخ ، دار الكتب ، بيروت. ٢.
٢. ابن كثير، اسماعيل بن علي بن كثير
الدمشقي، ت ٧٧٤هـ: البداية والنهاية ، تحقيق
علي الثوري، دار الأحياء، بيروت، ١٩٨٨. ٣.
٣. اقبال، عباس: تاريخ ايران بعد الاسلام،
القاهرة، ١٩٥٦. ٤.
٤. بك، محمد الخضري : الدولة العباسية ،
المكتبة المصرية، ٢٠٠٧، صيدا.
٥. الجويني ، علاء الدين عطا ملك
الجويني: تاريخ فاتح العالم، ترجمة: محمد
التونجي، دار الملاح، دمشق ، ١٩٨٠.
٦. دار المعارف الاسلامية ، الطبعة العربية
، جزء التتار.
٧. السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد
الرحمن، ت ٥٩٠٢هـ، الضوء اللامع في اعيان
القرن التاسع، دار الحياة، بيروت.
١. ان المغول كانوا في البداية حالة سلبية تأثرت
بمؤثرات الحضارة الاسلامية فانطلقت نحو حالة
ايجابية بحتة.
٢. آن قتل هولاءكو للعلماء كان أولئك الذين
قاوموه وقتلوه من باب الجهاد لذلك اثر قتلهم
على بقاءهم احياء غرورا منه وحقد وجهلا
بالعلم.
٣. ابقي الكثير على العلماء الذين زينوا العالم
بعلمهم واحياوا التراث الاسلامي المقبور.
٤. أن الوحدة والتنوع هي برنامج يفهم به
الانسان رحلة التاريخ ومؤثراته وتأثيراته لذلك
نوصي ان تكون مناهجنا بهذا المنطلق ومن هذا
المستوى .

مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية . العدد (٢٤، ج١) لسنة ٢٠٢٢

٨. سليم، صبري: الاتراك والخورزميين، مكتبة الثقافة المدنية، مصر ، ٢٠٠٠.
٩. الصلاي، علي محمد: المغول والتتار بين الانتشار والانكسار، ط١، دار المعرفة ، لبنان، ٢٠٠٩.
١٠. الصياد ، فؤاد عبد المعطي: المغول في التاريخ ، دار النهضة ، بيروت.
١١. طريدة، مصطفى: مغول ايران بين المسيحية والإسلام، ط١، دار المعرفة ، لبنان.
١٢. عبد الحليم، رجب محمد، الاسلام بين المغول ، دار النهضة ، بيروت، ١٩٩٩.
١٣. عبد العزيز ، عبد السلام : تاريخ الدولة المغولية في ايران، دار المعارف ، مصر، ١٩٨١.
١٤. العريني ، السيد الباز: المغول، دار النهضة العربية ، بيروت، ١٩٩٧.
١٥. فوزي ، فاروق عمر : تاريخ العراق، ط١، دار العربية للطباعة ، ١٩٨٨.
١٦. القزاز ، محمد صالح: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ، النجف، ١٩٧٠.
١٧. نمر ، عبد المنعم: تاريخ الاسلام في الهند ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ١٩٨١.
١٨. الهادي، يوسف: اعادة كتابة التاريخ ، سقوط الدولة العباسية امودجا ، دار قومية الوسط، لندن.
١٩. الهمداني ، رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ ، دار احياء الكتب العربية، ١٩٨٨، لبنان.
٢٠. هورث، هنري هالي: تاريخ المغول في القرن التاسع الى القرن التاسع عشر، لبنان، ١٨٨٨، الجزء الثاني او مايسمى (التتار في روسيا واسيا الوسطى).

